دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	وسائل الإعلام واللغة العربية
المصدر:	ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين
الناشر:	مكتب التربية العربي لدول الخليج
المؤلف الرئيسي:	ظاظا، حسن محمد توفيق
المجلد/العدد:	ج 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1982
مكان انعقاد المؤتمر:	السعودية
الهيئة المسؤولة:	مكتب التربية العربي لدول الخليج
الشهر:	شعبان / مايو - يونيو
الصفحات:	76 - 89
رقم MD:	35023
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, EduSearch
مواضيع:	الفصحى، وسائل الإعلام، اللغة العربية، الصحافة العربية، العالم العربي، العامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/35023

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البحث الأول

وسائل الإعلام واللغة العربية

الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا

أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

(أ) ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟

الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا
أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الموضوع يخيل الى أنه استجواب من التربويين للاعلاميين، بهذا الشكل نستطيع ان نلخص جهود الاعلاميين من ناحية اللغة باختصار في نقط محددة، لكن قبل هذا نشير الى شيء تعرفونه حضراتكم جميعاً، وهو أن الاعلام المعاصر ينقسم الى اعلام مقروء والى اعلام مسموع ومرئي.

الاعلام المقروء ظهر مع الصحافة، فأمَّنَ شيئاً جديداً من اللغة، وهو ديمقراطية اللغة، بمعنى أن التوجه اللغوي قبل ظهور الصحافة كان الى خاصة المتقدمين، كانت هناك مستويات لغوية لمن يستطيع القراءة والكتابة وحصل على حظ من العلم فكان الكاتب يتحدث بلغة معينة غير لغة الفلاح، غير لغة رجل الشارع، غير لغة العامل فضلا عن نفايات المجتمع التي كانت تعيش على الأطراف وتكتسب من ممارسة الرذيلة أو ممارسة الحرام أو من ممارسة البطالة.

في الصحافة العربية نجد صفحات مشرقة من خدمة اللغة، فمعظم الفاظ الحضارة التي تجرى على الألسنة وعلى الأقلام في الوقت الحاضر لم تستحدثها المجامع اللغوية ولا الأوساط التي نسميها علمية أو أكاديمية وانما ترجع معظمها الى اجتهادات الصحفيين، وليس الأمر قاصراً على الألفاظ وحدها، لكن أيضاً على تسيير الأساليب التي تجعل هذه الأساليب مماشية

لسلعة الفكر في العصر التي تمارس فيه الصحافة، فعندنا اذن في هذه الناحية شقان: اللفظ المفرد والاسلوب.

من ناحية اللفظ المفرد نجد ــ كما أشرت ــ أن مصطلحات الحضارة الحديثة في السياسة وفي التكنولوجيا وفي العلوم وفي الفنون وفي الأخلاق وفي المجتمع كانت من مستحدثات صحفيين من أمثال الشيخ ابراهيم اليازجي والاستاذ وحيد الأ يوبي وعباس محمود العقاد وميخائيل نعيمة وطه حسين وأحمد حسن الزيات وأحمد أمين وجرجس زيدان الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ حمد الجاسر كل هؤلاء أسهموا في انماء الثروة اللغو ية وفي امداد المعجم العر بي المعاصر بالألفاظ اللازمة للفكر، والتي جعلت اللغة العر بية بعد جيلين من هذا الجهد صالحة لممارسة التعليم العالي بها بعد أن كان هذا التعليم قد بدأ بلغات أجنبية في معظم الأحيان.

الصحافة ــ من ناحية الشق الثاني وهو الاسلوب ــ كانت ــ كما قلت ــ وسيلة من أنجح الوسائل للخروج بالاسلوب عن العقادة التي كان ينتهجها الكتاب المحدثون تقليداً للكتاب الأقدمين والتي كانت تفصل بين هذا النموذج من الفكر و بين مايحتاجه النفس.

كانت الصحافة ــ كما قلت ــ وسيلة لادخال الفكر مع اللغة في دور من الديمقراطية. الذين رصدوا هذا التحو يل في اللغة في الغرب قالوا: ان لغة خاصة قبل ظهور الصحافة كانت تنتج وتكتب وتقرأ ولا تفهم الا من الخاصة فقط. لكن عندما ظهرت الصحافة كانت مؤسسات جانب منها بلا شك وطني وخيري، لكن كان منها أيضاً جانب تجاري، والجانب التجاري يسعى الى أن يظفر بأكبر عدد من القراء، من أجل هذا كان لابد أن تتحول اللغة بحيث يفهمها ويحبها و يقبل عليها هذا العدد الكبير من القراء.

وافق هذا أيضاً في معظم بلاد العالم حملات مكافحة الأمية من ناحية، وفرض الخدمة العسكرية الاجبارية من ناحية أخرى، وكانت الخدمة العسكرية تنقسم قديماً الى قسمين: قسم للقيادة وهذا يدخله أبناء السادة والأشراف والمترفين، والقسم الآخر كان مستنفراً له الشعب، وكان يبقى بين هذا الشعب و بين القيادة حاجز كبير حتى من اللغة نفسها، أما عندما أصبحت الخدمة العسكرية اجبارية، فكان يؤتى بشباب من جميع طبقات المجتمع

ومن جميع المستويات العلمية والدراسية ومن جميع أقاليم البلد الذي يخدمون فيه، فحصل مزج لغوي، هبط بمستوى المهارة اللغوية عند من كانوا يمتازون بها الى درجة أدنى، وارتفع بها مستوى السوقية اللغوية عند من لم يكونوا على علم كافي باللغة، ووصلنا بهذا الى لغة وسطى، الى لغة حية تستطيع أن تخرج من بطون الكتب تعبر عن الفكر في جميع نواحيه.

الاعلام بهذا الشكل اتخذ في العالم العربي موقف الانموذج بالنسبة للشباب، الشباب الذي يكتشف في نفسه موهبة للكتابة لايقلد استاذ اللغة العربية في المدرسة، وانما يقلد الكاتب الفلاني في المجلة التي يقرأها أو في الجريدة التي يطلع عليها. فكان أثر الاعلام المقروء بهذا الشكل ضخماً جداً، لدرجة أننا حصلنا في النهاية على كُتَّاب، ماكان من الممكن أن نحصل عليهم خارج عصر الصحافة، يعني أن عصر المويلحي مثلا كان الاسلوب له شكل غير العصر الذي انتج لنا مصطفى أمين أو احسان عبد القدوس أو توفيق الحكيم أو غيرهم من الكُتَّاب المعاصرين.

اللغة عندما تتطور نلاحظ أنها تتطور في خطين عكسيين، فهي تتضخم من ناحية الألفاظ، لأن كل شيء يستحدث في الحياة لابد أن يكون له اسم، فيتضخم المعجم بهذا الشكل. يقول أناتول فرانس الأديب الفرنسي أنا أحكم على مشاركة أمة في الحضارة بسمك قاموسها، بينما في القواعد النحوية يحدث العكس، تسقط الشواذ والنوادر والشوارد، و يبقى الهيكل العظمي الذي يحافظ على سلامة الأسلوب في هذه اللغة.

لو أخذنا كتاباً مثل كتاب سيبويه سنجد أنه يحتوي على مايقرب من ألف من القواعد النحوية، وألف وخمسين شاهد وكل شاهد يستنبط قاعدة أو جزءاً من قاعدة، بينما أكثر الكُتَّاب بلاغة وفصاحة لايتعدى استعماله في هذه القواعد مائة وخمسين قاعدة على الأكثر ولا أستثني من ذلك ابلغ وأفصح كتاب في العربية وهو القرآن الكريم.

وقد ساعد الاعلام المكتوب على هذا الاتجاه الطبيعي للنمو اللغوي ان تنمو الألفاظ وأن تتقلص القواعد وأن ترق الجمل وأن يكون الجهد أو النفس المساير للفكر من جانب النطق موافقاً لسرعة الزمن الذي نعيش فيه.

ومن غير المتوقع الآن أن أحصل على كاتب أو قصصي يكتب على طريقة ألف ليلة وليلة أو على طريقة قصة الأميرة ذات الهمة، لأنه كلما طال الكتاب بهذا الشكل في الزمن القديم، استراح اليه الناس أكثر لمحدودية وسائل الترفيه. أما الآن فهموم الحياة ومشاغلها أولا ثم تنوع وسائل قضاء الوقت ووسائل الاتصال ووسائل المواصلات نفسها جعلت استمرار الانسان في قراءة كتاب لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر لمجرد التسلية أمراً غير وارد.

الجهد العظيم الذي قام به الاعلام من ناحية تصفية اللغة واعطائها المرونة للتعبير عن شئون الحياة، والذي يبدو في الصحافة المقروءة نجد أنه يكاد يكون بالعكس في الاعلام المسموع والمرئي. فقد وجدت في هذا الاعلام ناحية لها خطورة معينة سياسية واجتماعية في الاعلام المكتوب كلمة، هذه الكلمة هي وثيقة لايمكن أن تنمحى، أما الاعلام المسموع فهو كلمة تطرق الأذن ثم تنتهي، ويجب أن يكون الاعلامي الذي يذيعها مطمئناً الى أنها ستفهم بدقة وستفهم على وجهها لاعلى وجه آخر من أول وهلة، لأنه لاسبيل الى استعادتها، ومن هنا فضل كثير من الاعلاميين في الدول العربية الاكثار من استعمال العامية في الاعلام المسموع والمرئي لأنها اللغة ــ في حسبانهم ــ التلقائية والتي لايختلف في فهمها اثنان.

على قدر ما التزمت الصحافة المقروءة باللغة العربية، على قدر ماغزت العامية الاعلام المسموع والمرئي، والملاحظات في هذا تشير الى أن بعض برامج الاذاعة والتلفزيون في العالم العربي تصل في فترات معينة الى استعمال العامية بنسبة تسعين في المائة، وأكثر البلاد العربية التزاماً لا تستعمل العربية الفصحى بأكثر من أربعين في المائة حتى الآن.

هذا بالاضافة الى أن العامية بهذا الشكل كانت تقدم بطريقة مغرية، فكانت تستعمل أولا في الكوميديا أي في الملهاة، كانت تستعمل أيضاً في الأحاديث الهامة الخاصة بشئون المنزل أو التربية المنزلية، كانت تستعمل أيضاً في الارشاد الصحي والارشاد الزراعي وما الى ذلك في كثير من الأحيان، فضلا عن التوجيه السياسي، كل هذا يضعنا في النهاية في موقف، كتربويين، نسأل الاعلاميين: كيف حدث أن أديت الأمانة على النحو الأكمل الذي يفوق جهود التربويين في الاعلام المكتوب والمقروء، وكيف خدمت اللغة العربية في هذا الاعلام المقروء هذه الخدمات الجليلة سواء من ناحية اللفظ أم من ناحية الاسلوب؟

كيف انزلق الاعلام المسموع الى العامية، بحيث يشكل طوفاناً، أصبح معه التربوي الآن عاجزاً عن اعطاء اللغة العربية الفصحى حقها من المتانة مع أن اللغة العربية هي شهادة الجنسية لكل العرب، أنا أستطيع أن اثبت أنني عربي لأنني افكر باللغة العربية وأتكلم باللغة العربية، وقد يعوزني أن أنتسب الى عدنان أو قحطان. فمن هذه الناحية أعتقد أن الأمر مازال يحتاج الى بحث، وأرى أن الوقت قد أزف ولذلك أتوقف عند هذا الحد. وشكراً،،،

(ب) المناقشة

برئاسة الدكتور حمود البدر
وكيل جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

الرئيس: نفتح الآن باب التعقيب والمناقشة والمتحدث الأول هو الاستاذ صالح عزب.

□ **الاستاذ صالح عزب:**

بسم الله الرحمن الرحيم، تكلم استاذنا الدكتور حسن ظاظا وقدم عرضاً ممتازاً للواقع اللغوي وما نواجهه من مشكلات. تحدث عن ديمقراطية اللغة ودور الثقافة في ذلك، وتحدث عن دور الصحافة في الخروج عن الاسلوب التقليدي.

والواقع أن الصحافة التي نشرت علينا الأجلاء العظام كالزيات والعقاد وطه حسين وغيرهم ممن خرجوا باللغة العربية عما أصابها خلال العصور الاسلامية الجامدة التي انحطت بها، هذه الصحافة ووسائل اعلامنا الحالية هي نفس الوسائل التي كانت موجودة من قبل، لقد عملت محرراً في صحيفة مصرية وعملت محرراً في الأخبار وعملت محرراً للأخبار السياسية في وكالة أنباء في فترة من الفترات.

الاسلوب الذي كنا نتبعه يكاد يقترب من العامية، وكان طلب العامية شديداً جداً بسبب الاستزادة من الاسلوب المبسط الذي يكاد يكفي للأفراد. يعني لم أكن استخدم اطلاقاً أي الفاظ من الألفاظ الجمالية في اللغة أو الألفاظ التي لايمكن أن يفهمها المستمع حتى كاد الاسلوب أن يكون عامياً.

بعد ذلك عملت مترجماً تخصصياً في اليونسكو وفي الأمم المتحدة، و بعد هذه الفترة حاولت العودة مرة اخرى الى الصحافة، وفعلا بدأت بالكتابة، وكان الغريب في الأمر أن التصديرات عن القراء ومن المحررين ومن رؤساء التحرير أن اسلوبي لم يعد يصلح للقراء والمستمعين.

هل إستخدام وسائل الاعلام للغة العربية شبه العامية بسيطاً ومجاراة للمستمعين والقراء أمر لازم حقاً، أو أن هناك حاجة للتمسك بالجمال اللغوي والقدرة على التعبير الجيد الذين يجب الالتزام بهما.

هناك قواعد مثلا لاستخدام اللغة في الاذاعة منها أن المحرر اذا كتب جملة في نشرة الأخبار فيجب أن يراعي طول الجملة حتى يستطيع المذيع أن يذيعها في نفس واحد، وأشياء من هذا القبيل، وهذه يمكن مراعاتها دون المساس بالجمال اللغوي، انما نحن الآن نستمع الى لغة ثالثة في وسائل الاعلام، أليس هذا انحطاطاً باللغة؟! وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الدكتور جعفر شيخ ادريس.

□ **الدكتور جعفر شيخ ادريس:**

لست أدري هل تعرض الاستاذ المحاضر في بحثه لتأثير اللغات الأجنبية في اللغة العربية أولا؟! لأنه يبدو أن التطور أو تاريخ اللغة العربية بالذات لم يخضع فقط لمقتضيات التطور الطبيعي، وانما تأثر الى حد كبير باللغات الأجنبية، فكثير من الكلمات أصبحت معانيها هي معاني الكلمات التي ظننا أنها تقابلها في اللغات الأجنبية، بل أن قواعد اللغة العربية أيضاً تأثرت بالقواعد اللغوية الأجنبية، من ذلك مثلا أنه لايجوز الفصل في العربية بين المضاف والمضاف اليه، ولكن بدأ بعض الكتّاب يفعلون ذلك و يستخدمون العديد من المعطوفات مثل مايكون في اللغة الانجليزية. ومن ثم لاأظن أن اللغة التي تستعمل الآن لغة قريبة من العامية فقط، انما هي لغة غالباً تكون مترجمة، لقد قرأت بعض أبحاث لأخواننا هنا، وما أظن أنني كنت سأذهب معهم وأفهمهم لولا أنني كنت أرى وراءها الكلمات الانجليزية

واستغرب كيف يمكن أن يفهمها الشخص العادي، وهذا أقوله في كثير من التعليقات، أذكر ــ مثلاً ــ اذا كان لابد أن أذكر بعض الأسماء، بعض مقالات هيكل، لكنني أرى أن وراءها تعبيرات وكلمات مترجمة. فلا تستغرب اذا كان هذا سبباً للغموض، وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الدكتور عبد العزيز كامل.

□ **الدكتور عبد العزيز كامل:**

شكراً سيدي الرئيس، في تصوري أن هناك ثلاث معارك كانت تخوضها اللغة العربية في وقت واحد، المعركة الأولى اسميها معركة الحرف العربي، فهناك دول تكتب بالحرف العربي في العالم الاسلامي ولكنها ليست عربية، فاذا بها تشرد عن هذا الحرف العربي والنموذج كل دول الشرق الأقصى كماليزيا، وشرق أفريقيا حيث أن اللغة السواحلية الآن تكتب بالحرف اللاتيني في غرب أفريقيا اللغات المكتوبة ولغات الهوسا تكتب بحرف غير عربي، والصومال كذلك.

في المعركة الثانية تنحسر اللغة و يبقى الحرف قائماً، كالنموذج الايراني، هذه المنطقة التي أخرجت علماء الحديث الأجلاء وكانوا منارات ضخمة جداً منتشرة في بلاد فارس وأواسط آسيا. هناك انحسرت اللغة و بقي الحرف.

ثم وجدنا معركة ثالثة وهي هبوط المستوى مع بقاء الحرف واللغة وهذا هو الذي نعاني منه الآن و يعاني منه أبناؤنا بالذات، وهؤلاء الذين يهبط مستواهم هم الذين سيحكمون علينا نحن كأننا نكرر القصة القديمة، قصة النهر الذي كان اذا شرب منه أحد من الناس فقد عقله، فشرب منه الناس جميعاً ماعدا الحاكم ووزيره، فأجتمع أهل المدينة لينعتوا الحاكم والوزير بالجنون لأنهما يقولان كلاماً غير مفهوم.

المشكلة الآن هي هؤلاء الأبناء الذين نتهاون شيئاً فشيئاً في تمرسهم في اللغة العربية، و بعد ذلك هم الذين سيحكمون على كل انتاجنا. وكما قال الاستاذ الدكتور ظاظا هناك وسائل الازدواج الموجودة في نواحي الفكاهة وغيرها، اذن هناك سؤال: كيف يمكن أن

نصل الى أمرين في وقت واحد؟ لاأقول القضاء على الازدواجية اللغوية، فهذا أمل بعيد، لكن لاأقل من التقريب بين لغة الكلام في الحياة اليومية، و بين اللغة العربية السليمة دون أن يكون هذا على حساب سلامة اللغة، وانما يكون عن طريق التشديد في هذه ناحية.

النقطة الثانية: كيف نستطيع أن نحبب أبناءنا في هذه اللغة، و بالتالي يحبون تاريخهم وحضارتهم ودينهم. وأنا أتصور ــ كما قال الامام الشافعي ــ لايمكن للانسان أن يتقدم لتفسير القرآن مالم يتقن اللغة العربية.

هناك شعور عربي وشعور اسلامي: هل نستطيع عن طريق وسائل الاعلام السمعية والبصرية أن نقوم بتكثيف الجهود التي تؤدي الى مزيد من الحرص على هذه اللغة، وهي أقوى مايربط بيننا. وشكراً سيدي الرئيس،،،

* * *

الرئيس: الكلمة للاستاذ عبد التواب يوسف.

□ **الاستاذ عبد التواب يوسف:**

شكراً سيدي الرئيس. اريد أن أهنيء الدكتور ظاظا على حديثه وعلى محاضرته، فالحديث لم يكن نظرياً فحسب، بل كان تطبيقياً، والذي أود أن أسأل الدكتور ظاظا عنه شيء يدخل في مهام عملي، فقد تحدث عن الاعلام المسموع والاعلام المقروء وقد أشاد بالاعلام المقروء، لأنه حافظ على اللغة العربية، وهذا حقيقي الا أنه يدور فيما لايزيد عن عشرة آلاف كلمة، واعلامنا المسموع أصبحت نسبة كبيرة منه الآن تتعامل باللغة أو اللهجة المحلية وهناك نواجه مشكلة عويصة، وهي مشكلة القاموس أو الثروة اللغوية.

نحن نعرف أن اللغات الأجنبية لها قواميسها المشهورة، فكتب مايكل و يست قاموسه الشهير وكذلك يوجد مثيله في أمريكا. أما بالنسبة للغة العربية فلا أمتلك شخصياً مثل هذا القاموس.

أكتب كلمات قد يعجز الطفل عن فهمها وادراكها، وأحاول بالمترادفات أن أعينه على استيعابها، و بودي أن ألجأ اليه لعله يجد لي سبيلا جديداً أنقذ به نفسي من كلماتي التي

كثيراً ماتتعدى مستوى الادراك اللغوي عند الطفل، في الوقت الذي أسعى فيه جاهداً لا ثراء لغة الطفل واضافة الجديد اليه وشكراً.

* * *

الرئيس: استميحكم عذراً حيث قد أزف الوقت على الانتهاء، وقد وجهت عدة أسئلة للاستاذ المحاضر، فاعذروني اذا اعطيت الكلمة للدكتور حسن ظاظا للرد على هذه الأسئلة.

□ **الدكتور حسن ظاظا:**

رداً على الأسئلة الموجهة أقول أن الكلام عاد بنا مرة اخرى الى مشكلة اللغة فيما يتصل بالألفاظ من ناحية، و بالتراكيب من ناحية اخرى، أحد الباحثين في اللغة من الفرنسيين، وهو البروفوسور البيردوزا، وهو يبحث في موت اللغات، قال: ان اللغات تموت بنفس الطريقة التي يموت بها الانسان: اي بواحد من ثلاثة أسباب، أما أن تموت بالهرم و بالضعف والطعن في السن وعدم العناية بالصحة، كما يموت الشيخ الهرم في آخر حياته.

وأما أن تموت قتيلة بالغزو الأجنبي الذي يفرض لغة على أهل البلد ليست هي لغته. والسبب الثالث أن تموت بالتسمم، وهو رشح بطيء من مخدرات لغو ية أجنبية، ومن سموم لغو ية أجنبية، تلقف الباحثون من الغرب هذه الفكرة، اذا كانت اللغة تموت بالتسمم، وهذا شيء مهم لكثرة وسرعة اتصال اللغات بعضها ببعض وكثرة تعلم اللغة الأجنبية، وافتتان كثير من الشباب بحضارات برّاقة حديثة جداً، بعضها حضارات لقيطة، ليس لها مثل قديم في حضارات البشرية، اذا كان كل هذا صحيحاً، فيجب أن نبحث في ظاهرة التسمم هذه.

وقالوا اللغة تتكون من اسم وفعل وحرف، والسموم تأتي مع هذه الكلمات، فهل تتسمم اللغة بنسبه واحدة، و بعد البحث المتأني، وعلى مدة طو يلة. تبين العجب في هذه المسألة.

تبين أن عند اللغة مناعة ضد السموم تصل الى أربعين في المائة من القاموس. وهناك أكثر من اربعين في المائة من القاموس التركي والفارسي عربي ومع هذا تعيش اللغة التركية

واللغة الفارسية في ظل هذا، بينما اللغة لا تتحمل أكثر من خمسة أو ستة في المائة من السموم الداخلية في الأفعال لأن الأفعال عوامل في الجملة تستدعي معفولا به وتستدعي فاعلا وتستدعي ترتيباً خاصاً في الكلمات في تركيب الجملة نفسه.

قيل أيضاً أن لغة الصحافة تقوم على عشرة آلاف كلمة أو على خمسة آلاف كلمة، والواقع أنها تقوم على ستة آلاف كلمة حسب أحدث الاحصائيات. وان لغة الصحافة في العالم المتقدم في المانيا وأمريكا مثلا لا تزيد على ثمانية آلاف كلمة. وفي هذا أيضاً ارجع الى البير دوزا ــ وقد كان استاذي وأعرف آراءه عن قرب ــ يقول أن المعجم بالنسبة للغة هو كخزان الماء بالنسبة لمدينة، تأخذ منه حاجتها لكن ليس مفروضاً أن تشربه كله، ومن هنا يمكن أن نحصل على المعاني أو الألفاظ المناسبة للمعاني العامة التي يستعملها كل منا في حياته اليومية، وتعمل المعاجم على مستويات:

فمعجم «لاروس» مثلا يوجد فيه مايقرب من سبعة عشرة ألف كلمة، وهذا يعطي لتلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة، فاذا وصل التلميذ الى المرحلة الثانوية والسنة الأولى أو الثانية على الأكثر من الجامعة يعطى قاموس «لاروس» الصغير المصور وهو يحتوي على خمسين ألف كلمة، و يقابله في الأنجليزية «الاكسفورد» و يقابله في الايطالية «ميلس» أو شيء من هذا القبيل.

ثم بعد ذلك تأتي القواميس المطولة، وكل هذا لايكفي، لأن هناك مانسميه قواميس اصطلاحات العلوم، وكان المسلمون هم أول من فكروا في هذه القواميس وعملوا فيها أشياء رائعة جداً حذا حذوهم فيها الغرب متأخراً، فلم يعن الغرب مثلا بلغة الكتاب الذي يتعبد به الا في القرن الثامن عشر، بينما عندنا الاصفهاني في كتاب مفردات القرآن، وهو معجم علمي جيد جداً، يرجع الى ماقبل هذا القرن بخمسمائة عام.

من هذه الناحية وحتى لاأطيل الحديث، أقول: لابد أن ندخل في ضوابط الاستعمال اللغوي الحديث مانسميه الاحصاء اللغوي. الاحصاء اللغوي على الحاسب الكهربي، يعني نأخذ مجموعة من النصوص ونفرغها ونرى معجمها كم كلمة؟ وندخل هذا المعجم في الاستعمال أو نستعيد منه مالايصلح. أو هناك الفاظ يستخدمها بعض الناس للتدليل على

القوة في اللغة، وكان اللذين يشتغلون بالصناعة المعجمية يسمونها الكلمات ساكنة المعاجم أو ساكنة القواميس. أما فيما يتصل بالأثر الأجنبي على اللغة، فهذا يأتي من البريق الخلاب لحضارة غريبة، ترشح على الحضارة الوطنية والقومية وهذا كان يشكو منه العرب حتى في الجاهلية من ذلك قول الشاعر:

يقولون لي شمبـــذ ولست مشمبـــذا

وهذا سمع الفرس يقولون «تشمبذ» وهي صيغة سؤال بمعنى كيف يكون هذا؟
فسخر من بعض أفراد قبيلته الذين يستخدمون هذا التعبير الفارسي.
فقال: يقولون لي شمبذ، ولست مشمبذا.

اريد أيضاً أن أنبه حيال هذه المسألة الى شيء هام جداً، وهو أمر يدعو الى الفخر والأسى في وقت واحد. وهو أن سيادة اللغة لايمكن أن تتحقق إلا بسيادة الامة، واللغة العربية كانت مصدر علم للعالم كله ومصدر حضارة للعالم كله، عندما كانت الامة العربية قوية قادرة على الدفاع عن نفسها، وقادرة على املاء كلمتها على العالم كله. فعندما تقهقرت الامة العربية، تقهقرت اللغة معها، ومهما كانت اللغة قوية، ومهما كانت اللغة مقدسة، فانها تتعرض للتدمير بسبب ضعف الأمة المستعملة لها وشكراً،،،

الرئيس: شكراً للأستاذ الدكتور حسن ظاظا وترفع الجلسة الآن وشكراً لكم.